التيارات الدينية ورأسمالها الاجتماعي

(جدلية التشظي وإعادة الانتاج)

د. حسن هاشم حمود

00964- 7710122232
Alfaidcenter2011@gmail.com
العراق - بغداد - الكرادة

يعد مفهوم رأس المال الاجتماعي أحد مصادر القوة المهمة التي تعول عليها الأحزاب والتيارات الدينية في عملية إعادة إنتاج وجودها، وبما أن المجتمع العراقي من المجتمعات العربية المسلمة، ووجود التيارات والأحزاب الدينية ضرورة ملحة يفرضها الواقع الاجتماعي لطبيعة المجتمع العراقي بعدّه مجتمعاً مسلماً، وتعول هذه التيارات والاحزاب الدينية في إعادة إنتاج وجودها على ما تمتلكه من رأس مال اجتماعي وهذا يتوقف على السياسة والسلوكات التي تتبعها هذه التيارات في التعامل مع القضايا المجتمعية.

اولاً: تشظي رأس المال الاجتماعي

يتشظى رأس المال الاجتماعي بسبب تراجع مقوماته المتمثلة بالعلاقات الاجتماعية والثقة والتضامن والتعاون عندما تضعف قوة هذه المقومات ستسهم في تشظي رأس المال الاجتماعي وهي كما يلي:

1. شبكة العلاقات والروابط الاجتماعية

إن شبكة العلاقات والروابط الاجتماعية تمثل نقطة المحور التي يرتكز عليها مفهوم رأس المال الاجتماعي، وانها ضرورية للفرد والمجتمع، إذ إنها تخرج الفرد من تقوقعه على ذاته إلى الفضاء الاجتماعي من خلال تفاعله مع الآخرين، فرأس المال الاجتماعي يقاس من خلال كثافة شبكات العلاقات، والروابط التي يمتلكها فرد أو حزب، لكن عندما تقوم بعض التيارات والأحزاب بحصر تبادلاتها ومصالحها وعلاقاتها بين عناصرها، أو انها تتوسع بعلاقاتها بشكل موسمي لاسيما في فترات الانتخابات سوف يؤدي ذلك إلى انكماش هذه العلاقات ضمن الأطر الاجتماعية التي ترسمها مصالح هذه التيارات الدينية واحزابها، وبذلك لم تستطع أن تبني علاقات اجتماعية مستدامة بين بقية أفراد المجتمع وهذا سيسهم في تراجع رأسمالها الاجتماعي.

2.الثقة المجتمعية

تعد الثقة المجتمعية عملية اجتماعية مهمة في دعم آليات البناء والتماسك الاجتماعي ويتوقف تراكمها وتطويرها من خلال التجارب المتبادلة بين أفراد المجتمع لاسيما عندما تكون هذه التجارب صادقة ونقية يلتزم اطرافها بعهودهم ووعودهم وباستمرارية تكرار هذه التجارب سيسهم ذلك في ارتفاع نسب تراكم الثقة المجتمعية لما تحققه من منفعة تعود ايجابياتها على جميع أفراد المجتمع.

لهذا تعد الثقة أحد أهم الثروات الرمزية التي تمتلكها التيارات والاحزاب الدينية؛ لأنها تعضد مكانتهم الاجتماعية وتدعمها، وهذا يتحقق من خلال ما تمتلكه من فاعلية لراسمالها الديني وقدرتها على توظيفه في الحد من الازمات، وعندما تتراجع هذه التيارات والأحزاب الدينية بإيفائها بالتزاماتها وبالعقود والوعود التي قطعتها لجماهيرها، وقيام بعض اعضائها بتفضيل مصالحهم الخاصة على المصلحة العامة، فضلاً عن تخلي البعض من هذه التيارات الدينية واحزابها عن دورها التنويري النقدي في معالجة القضايا التي تهم المجتمع، هذا بمجمله سيضعف مكانتها الاجتماعية، ويؤدي إلى تراجع قوة تأثير رأسمالها الديني مما ينتج عنه انخفاضاً في مستوى الثقة وتآكلها وانعدامها ويخلق توترًا، يسهم في تشظي رأس المال الاجتماعي وتفكك النسيج المجتمعي.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

3. التضامن

التضامن يعد واحداً من الأبعاد المهمة لتراكم رأس المال الاجتماعي، فشبكة العلاقات الاجتماعية التي تقدم الدعم، والمساندة عند الحاجة تعد أساسية لرأس المال الاجتماعي، فرأس المال الاجتماعي، ليس كمية العلاقات التي يمتلكها الفرد بقدر ما هو عملية استنفار هذه العلاقات الاجتماعية عند طلب المساعدة.

وبما أن المجتمع العراقي مجتمع مكونات، وبفعل التغيير السياسي والخروج من حكم الحزب الواحد، إلى تعددية حزبية وحكم تشاركي في إدارة العمل السياسي، استطاعت من خلالها جميع مكونات المجتمع العراقي أن تطالب بحقوقها، وهذا من ايجابيات الحكم التشاركي التمثيلي، لكن عندما يتحول التشارك أو التضامن في إدارة العمل السياسي إلى تضامن تغانمي براغماتي فئوي حزبي على حساب كل مكون، فهذا حتماً سيؤدي إلى تشظي رأس المال الاجتماعي لهذه الاحزاب، وسيسمح بصعود الهويات الحزبية الضيقة القائمة على أساس التبادل النفعي الحزبي.

ثانياً: مصادر إعادة إنتاج رأس المال الاجتماعي للتيارات الدينية واحزابها

1. الدين

اختلفت رؤية المفكرين الذين درسوا رأس المال الاجتماعي في مدى أهمية الدين كمصدر مهم لرأس المال الاجتماعي، وعدّه البعض منهم بأنه مصدر ايجابي، في تراكم رأس المال الاجتماعي لما يكّون من حاضنة اجتماعية مهمة في تحقيق التماسك الاجتماعي، في حين عدهُ بعضهم عاملاً سلبياً في تكوين رأس المال الاجتماعي بأنه يؤثر على الثقة العامة بسبب التعصب وتطرف بعض القائمين على تطبيقه، فكل الأديان بمختلف مسمياتها تؤكد على أهمية التسامح ونشر ثقافة التعايش السلمي وتعزيز مبدأ قبول الآخر، فضلاً عن دور الدين في التشديد على التضامن والتكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، فعندما تتقن التيارات والاحزاب الدينية دورها التنويري القائم على نقدها لكل انحراف أو أساءة أو فساد، سيلعب ذلك دوراً كبيراً في زيادة رأسمالها الاجتماعي

2. النزاهة

عندما تؤدي التيارات الدينية واحزابها دورها الذي يتناسب مع مسمياتها الدينية بنزاهة وشفافية للمؤسسات التي تديرها أو تشرف على إدارتها، وعندما تستقطب أفرادًا يتسمون بالأمانة والمصداقية في إدارة الملفات، وعندما تعمل كوادرها جاهدةً في محاربة الفساد والقضاء على المحسوبية والمحاباة، وتفعيل الدور الرقابي المهني الحيادي للأجهزة الرقابية في إدارة الملفات في مؤسسات القطاع العام، وحفاظها على المال العام، والعمل على تحقيق العدالة الاجتماعية لجميع أفراد المجتمع، هذا بمجمله سيدعم من عامل الثقة المجتمعية ويعززها تجاه هذه التيارات والاحزاب الدينية المتصدية لإدارة الحكم، وهذا بدوره سيرفع من نسبة رأسمالها الاجتماعي.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

3. الكفاءة والإنجاز

الكفاءة التي تمثل الاستخدام الأمثل والرشيد في تعبئة الموارد البشرية والمادية لتحقيق أفضل النتائج، أي توظيف أقل المدخلات في تسيير عملية الاداء المؤسسي على مستوى الموارد البشرية والمادية لتحقيق أفضل المخرجات بشكل أوسع، وتقديم خدمات أفضل لأفراد المجتمع، فعندما تعمل الأحزاب والتيارات الدينية المتصدية لإدارة العمل السياسي، على وضع خطط تنموية لإدارة الملفات هدفها الارتقاء بالواقع الخدمي والاقتصادي والسياسي والثقافي، وكل المجالات الأخرى التي تهم حياة المواطن، وعندما تقدم انجاز أفضل للمشاريع وتوفير فرص اقتصادية أفضل هدفها الحفاظ على كرامة الفرد العراقي، سيعزز قيم التآزر والتضامن المجتمعي بالتعاون مع هذه الأحزاب.

الاستنتاجات

1.بعض التيارات والحركات الدينية المنحرفة والمتعصبة كالجماعات الإرهابية اسهمت بشكل أو بآخر في تشظي رأس المال الاجتماعي العام للمجتمع العراقي وخلقت تخندقات طائفية ومذهبية ترفض ثقافة التعايش السلمي وقبول الآخر.

2.إنحسار ممارسات وتوجهات بعض الاحزاب والتيارات الدينية في علاقاتهم الاجتماعية، واقتصارها على انصارها ومؤيديها سيسهم في تراجع شعبيتها وقبولها الاجتماعي، الذي بدوره سمح بتراجع رأس مالها الاجتماعي.

3.ارتفاع نسب الفساد في مؤسسات الدولة لاسيما التي يتراسها ويديرها بعض المحسوبين على الاحزاب والتيارات الدينية اسهم بتراجع شعبية هذه الاحزاب والتيارات الدينية.

4.الدين يعد أحد المصادر الاساسية والمهمة في إنتاج رأس المال الاجتماعي.

5.تعد قيم النزاهة والنجاح في إدارة الملفات وفاعلية الانجاز احدى الموارد الاساسية المهمة التي تسهم في زيادة رأس المال الاجتماعي وتراكمه.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة